لن أوفي

الجزء الأول

رواية

تأليف

معاذ الخضري

إهداء

إلى: أبي وأمي

وأخوتي

وأصدقائي

عزيزي القارئ:

حاول في اثناء قراءتك للرواية، ألا تتوقع الأحداث..... لم أقول لك من أجل أن تستمتع في القراءة.... بالطبع لا!!، لكن توقعاتك ستكون باءت في الفشل، في هذه الرواية ستشاهد الغير متوقع..... وحاول أيضاً أن ترمي عواطفك قليلاً، ولا تتعاطف مع أي شخصية في الرواية.

أحضر بعض العصائر... والكثير من الشيبس، لكن أحرص على أن يكون الشيبس من غير نكهة...، لأن روايتي من الطعم الحار جداً..... وتخيل أن أحداث الرواية تنطلق من الحي الذي تسكن به، لكن أحذر أن تساعد أحد من أبطال الرواية... لماذا؟ ... لا تسألني... ستعرف في نهاية الرواية لماذا.

أبحر في خيالك معي وأحذر الغرق.

الكتاب: رواية لن أوفي ج1

المؤلف: معاذ الخضري

تصميم الغلاف: معاذ الخضري

التصنيف: إثارة وتشويق وخيال

جميع الحقوق محفوظة

(1)

الحب شعور غريب

أستيقظ باكراً كالعادة... حين ضربت أشعة الشمس في عيناه الزرقاوان، ليشكلا لوحة فنية مثل شروق الشمس من خلف البحر، كانت الشمس أشبه ب كرة من الذهب اللامعة، كادت أن تدخل غرفته الفاخرة، ودفئها يشبه دفئ حضن والدته التي تحضر له فطوراً شهياً قبل ان يذهب الى جامعته.

وجيد سائد يدرس في كلية الهندسة المعمارية، وهو الان في سنة التخرج، من أذكى الطلاب في الجامعة، دوما يكون في المرتبة الأولى، ويحضر الان مشروع تخرجه، الذي في نظره سيقلب حياته الى جانب أخر.

يقف أمام مرأته ليصرح شعرة الناعم المشبع بالسواد، الذي أصبح يغطي عيناه منذ أن بدأ في تحضير مشروع تخرجه، وحجب عنه الرؤية حتى صار يربطه.
يطرق باب غرفته صديقه حسام، أنه صديقه المقرب فاتحاً الباب وبيديه صحن الفطور الذي أعدته والده وجيد، لتقتحم غرفته رائحة الخبز الساخن الذي تكسوه قطع الجبن الصفراء، فتجعله تلك الرائحة الطيبة يستعيد شيء من ذكرياته متحدثاً الى حسام:

تذكرني تلك الرائحة، حين كنا في الابتدائية، كانوا الطلاب ينهالون علي بالضرب حتى يأخذون مني فطوري، فقاطعة حسام في الحديث قائلاً:
وجيد أنجز وتناول فطورك لقد تأخرنا على الجامعة.
فيكمل وجيد كلامه غير مبالي لكلام حسام:
كنت متمسكاَ جداً بالشيء الذي أحبه، و أخلص له بشكل تام، أذكر أنهم كانوا يضربوني ضرباَ يكاد عظمي أن يتهشم، لكن كنت متمسكاَ ب سندويشة الجبن.

وقف وجيد ونظر الى الشمس الذي أصبحت حرارتها عالية مكملاَ حديثة:
أما ان أخرج بها في سلام وتكون لي وحدي، وأما أن أجعل منها قطع مفتتة لا يستفاد منها ولا ينظر اليها أحد غيري.

تنهد حسام مالاً من كلام وجيد وقصته الذي على وشك أن تؤخرهم على الدوام.

أكمل وجيد كلامه:
هذا هو مبدأي في الحياة يا حسام ثم نظر الى حسام وأكمل، الشيء الذي أحبه هو لي وحدي متحدثاَ في نبرة تشير الى نوع من التهديد، نظر حسام الى وجيد مستغرباَ من كلامه الغريب ونبرته الذي لم يعتاد عليها حسام قائلاً:

يبدو أن حبك ل (ريهام) المتعجرفة جعلك تتحدث مثلها، لم يكمل حسام كلامه حتى قابله وجيد بصفعة على وجهه متحدثاَ بلهجه أشبه بالتهديد ايضاً: أياك أن تتحدث عنها هكذا مرة أخرى، أن قلبي يمتلأ غضباَ منك حين علمت بأنك أخبرت الأصدقاء عن حبي القوي لـ ريهام، قال حسام بلهجة تؤكد على حزنه عما فعلة وجيد وقال:

- تضربني من أجل ريهام!!
تضربني من أجل فتاة لم تحبك
تضربني من أجل فتاة تضحك عليك وتأخذ أموالك
تضربني من أجل فتاة لم تعطيك اهتماماً قط!!!

نظر اليه وجيد وقد برقت عيناه وكاد على وشك أن يبكي:
في المرة القادمة لم أضربك فقط، بل سأطعن قلبك كما طعنتني الان بحديثك عن ريهام....
صمت حسام بضع ثواني وقال: سأنتظرك امام باب منزلك، لا تتأخر، وخرج حسام حزيناَ مما فعلة وجيد.

بعد عدة دقائق، خرج وجيد من منزله ونظر الى حسام بعيناه الزرقاوان الذي مالا الى الاحمرار غضباً من كلام حسام عن ريهام، قائلاَ له: هيا...
مشيا الى سيارة وجيد وركبا وتوجها الى الجامعة، عم الصمت في السيارة!! لكن حسام في رأسه ضجيج لما فعلة وجيد، تنهد حسام قليلاَ وقرر أن يسأل وجيد

سؤالاَ: هل تحب ريهام من أجل جمالها؟؟

وجيد: أنا لا أحتاج الى المال...أنا أحتاج الى الحب ولا شيء غيرة.

حسام: يبدوا أنك لم تذهب لدكتور الأذن منذ فترة طويلة!!

أنا لم أقل لك من أجل مالها، لقد اسقطت حرف الجيم قصداَ!!

- وجيد: تقصد أحببتها من أجل جمالها؟؟

- حسام: نعم هذا ما سألتك عنه.

ظهر على وجه وجيد ابتسامة رقيقة، تبدو عليه أنه قد تذكر جمال ريهام الأخاذ وهمهم قائلاً: لا أنكر ان ريهام تملك من الجمال ما لا تملكه بنت في الجامعة ولا حتى في أصدقائي البنات، ثم صمت قليلاَ كأنه حزين وقال:

أنا لا أنظر الى الجمال بقدر ما انظر الى موهبتها وطموحها

نظر حسام الى وجيد متعجباَ مما يقوله:

ريهام أتت الى الجامعة في السنة الرابعة ولا اعلم كيف دخلت الجامعة بهذه الطريقة المشككة، فكيف عرفت عنها أنها طموحة وموهوبة بهذه الفترة القصيرة!!!

صمت وجيد قليلا ثم تحدث بنبرة تشير الى الاحتياج:

ريهام استطاعت أن تتربع على عرش قلبي بهذه الفترة التي تقول عنها قليلة

ثم نظر الى حسام بانكسار: أرجوك يا حسام أرجوك أن تساعدني

بدأت تظهر على حسام علامات الخوف على وجيد بسبب الحالة الذي يعيشها بسبب ريهام.

كان ينظر وجيد الى الرصيف وهو يقود السيارة وأراد حسام أن يقول شيء الى وجيد لكن وجيد فاجأه وضرب على المكابح، حيث اصطدم وجه حسام في البلور وكادت أسفلت الأرض ان تقتلع!!

يبدوا على وجيه انه رأى شيء قد أدهشه!!

صرخ حسام بوجه وجيد: ماذا حل بك؟؟!! أول مره تقود السيارة؟!

صمت وجيد وكان كل أنظاره الى الرصيف الذي يملوه الناس، كان يحدق جيداَ في وجوه المارين، وكأنه يبحث عن شخص ما....

عن ماذا تبحث يا وجيد قالها حسام بنبرة انزعاج!!

- وجيد: لا لا.... لا شيء

- حسام: صبرني الله على ما أبتلاني....

صمت وجيد قليلاَ وثم انطلق وأكمل طريقه الى الجامعة، لكن شيء ما يدور

في رأسه عما رأه.. وبعد عدة دقائق تكلم وجيد فجأة، وفجر مفاجأة لم يكن يتوقعها حسام: هل تعلم من رأيت؟؟

- حسام: لا!!

- وجيد: لقد لمحت ريهام.....

التفت الية حسام غاضباَ وقال: هل رؤية ريهام تجعلك تخبط رأسي في بلور سيارتك!!!!!

- وجيد: بالطبع لا...

- حسام: لكن ماذا حدث اذاً؟!

- وجيد: لمحتها تمشي مع شخص كأنه.....

- حسام: كأنه ماذا؟!! لقد أسقطت قلبي من أجل شاب يمشي مع فتاة لا تحبك!!!!

- وجيد: أصمت يا بني أدم ودعني أكمل كلامي

لقد رأيتها تمشي مع شخص كأنه شفاف .... لكني لست متأكد مما رأيت!!

- حسام: نعم!!! ماذا قلت؟! شفاف!! يبدوا أنك تهلوس.

- وجيد: لا لا يا حسام عندما كنت أنظر الية كان يمكنني رؤية الناس من خلاله.

- حسام: أيعقل هذا التخريف؟!!

لم يبالي وجيد كلام حسام بقدر ما كان مذهول مما رأه وأكمل كلامه:

لكن عندما جاءت عيني بعين ريهام فقد تلاشوا عن نظري ولم أعد أراهم!!!

كل ما أعرفه الان انني في ذهول تام مما رأيت.

- حسام: يبدو أنك لم تشرب قهوتك اليوم، لذلك مازال عقلك نائم أو يتخيل أشياء لم تحدث

- وجيد: لا أتوقع ذلك!!

تابع كلامه **حسام:** سنجلس في كافتيريا الجامعة ونتناول القهوة قبل ان تتطور معك الأحداث أكثر من ذلك.

نظر وجيد الى حسام وعلامات الذهول على وجهة وتابع طريقه الى الجامعة.

* * * * * * * * *

(2)

الكافتيريا

جلس **وجيد** في كافتيريا الجامعة، كان مذهولاً مما رآه بعض الشيء وكان خائفاً بضعاً آخر، ذهب **حسام** ليحضر القهوة، بينما أخرج **وجيد** من حقيبته دفتر الرسم وقلم الرصاص الذي لا يفارقوه مثل يده وقدمه.

كان **وجيد** رسام بارع، يمكنه أن يرسم الشخص وكأن الشخص ملتصق على الورقة بشكل لا يصدق، حيث كان عندما يغضب أو يخاف من شيء ما، كان يفتح دفتر الرسم أو يجلس خلف لوحة الرسم في المنزل، ويرسم، شخصيات من وحي خياله، ويجسد ما في داخله على شكل شخصيات على الورق، كثير من الناس يعبرون عما في داخلهم بكثير من الطرق، منهم من يعزف الموسيقى ومنهم من يحرق صدره في سيجارة لعينة ومنهم.....الخ، فهذه كانت طريقة **وجيد** في التعبير.

أخذت أنظاره بعيداً فتاة بارعه الجمال لتأتي نحوه من بعيد انها **ريهام،** كان يراقبها وهي تتجه نحو الكافتيريا، وكان ضوء الشمس يشكل من شعرها الطويل الناعم خيوط من الذهب، وطول شعرها الذي كان يغطي مؤخرتها يتمايل نحو اليمين تارة ونحو اليسار تارة، حتى أصبح قلبه يهادي حركة شعرها، ولا يعلم في اي مكان من صدره سيستقر.

وحين وقفت قريبه منه ألقت علية السلام، وجلست لوحدها على الطاولة المجاورة منفردة وهي تلعب في شعرها، كان **وجيد** يراقبها دون أن تنتبه وقلبه يدق كالطبول.

التفت إليها قليلاً ونظر إلى عينيها متحدثاً:

ماذا كنتي تفعلين في الشارع الخلفي؟!

ارتبكت **ريهام** بعض الشيء وأجابته غير مترددة:

كنت اشتري أوراق وأقلام من أجل مشروع التخرج

ثم أكملت قائله: وأنت ماذا تفعل هناك؟!

وجيد :كنت بطريقي أنا وحسام إلى الجامعة لكني لمحتك وكأني رأيت أحد ما معك؟!

توسعت حدقه عينها وسألته: ماذا رأيت؟!!!

وجيد :لماذا انتِ مرتبكة من سؤالي، يمكنك أن لا تجيبي بكل بساطة!!

وقفت **ريهام** وحملت حقيبتها وتوجهت إلى طاولة **وجيد**

وطلبت الاستئذان في الجلوس وعندما جلست قالت له:

لا ابداً لم ارتبك، لكني استغربت من كلامك!! لم يكن معي أحدا سوا قطتي الصغيرة.

قرر وجيد في داخلة أن يغلق الموضوع قائلاً:

وهذا هو ما قصدته....قطتك...كنت امازحك

ضحكت **ريهام** وظهرت على وجهها الجميل ابتسامه هوليودية وكأنها خرجت من مأزق فقالت:

كانت ترافقني إلى السوق لتتبضع معي طعامها

وأنت ماذا ترسم الآن؟؟؟

وجيد :قطتك... أرسم قطتك التي كانت ترافقك في السوق ، وكأنه يؤكد انه لم

يصدقها ومن ثم أخفى دفتر الرسم في حقيبته.
ابتسمت وقالت له: فهي لك أن أعجبتك.
نظر إليها **وجيد** وقال: (أنا لا أريدها) و أبتسم قليلاً ثم أكمل:
(أنا أريدك أنتِ ولا شيء غيرك).

حاولت **ريهام** أن تخفي ابتسامتها فحملت حقيبتها وأخرجت منها هاتفها المحمول وصارت تقّلب في قوائمه من دون سبب وكأنها تتجاهل ما أخبرها به **وجيد**، لكن **وجيد** اصبحت تظهر على وجهه علامات الانزعاج من تصرف **ريهام.**

في هذا الاثناء تدخل حسام حاملاً بيده وقال:

ها مرحبا ريهام قالها حسام وهو يناولها فنجان القهوة

ريهام :اهلا بك يا حسام، كيف حالك؟

جلس حسام بجانب وجيد ووضع يده فوق قلبه وبدأ يضحك ضحكات

هستيرية وكاد صوته أن يصل إلى مدرج الجامعة!!

نظرت **ريهام** إلى **وجيد** وسألته: هل جن حسام؟؟!

زاد غضب وجيد من حسام أكثر بعد تصرفاته المجنونة وقال: كف عن

الضحك يا حسام كفى!!!! يا ليت وجيد لم يقل كف، فما كان من حسام إلا أن ازدادت ضحكاته أكثر فأكثر.

سألته ريهام متعجبة مما يفعله: ما السبب وراء هذا الضحك يا حسام؟!!

صمت حسام قليلاً وخفف من ضحكاته وقال:

اليوم منذ الصباح إلى الآن لم تتوقف المشاهد الغريبة و الطريفة في يومي هذا، و آخرها وجيد

ريهام :ما به وجيد؟

حسام :أثناء سيرنا إلى الجامعة شاهد رجلاً.....

لم يكمل حسام كلامة حتى وجيد ضربه على قدمه

لينتبه أن لا يفصح لـ ريهام عن شيء

ريهام :من هذا الرجل، هل هو مضحك لهذه الدرجة

صمت حسام قليلاً واراد أن يقول شيء ما فقاطعه وجيد وقال لها: انه شخص من الاصدقاء القدامى اصحاب النكات والطرفة يحب المزاح جداً وكان حسام يضحك منه هذا كل شيء.

ابتسمت ريهام وقالت: لا يهم، كيف حالك يا حسام

لكن أرجوك أن لا تتضحك مره أخرى.

قابلها حسام بابتسامة خفيفة وقال لها:

انني بخير، أحضر الان إلى مشروع التخرج

و انتِ ماذا فعلتي في مشروع تخرجك؟

نظرت **ريهام** إلى **وجيد** وقالت: اسأل وجيد

أستغرب وجيد من كلامها وقال: أنا؟!.... ما علاقتي بمشروعك

اقتربت ريهام من الطاولة أكثر وصارت تنظر بعيني وجيد نظرات تأسر القلوب

وقالت له: ستعرف كل شيء مساءً

وجيد :مساءً؟!

ريهام :نعم مساءً...

وجيد :ماذا يوجد في المساء؟!

ريهام :لقد علمت اليوم وفي الصدفة أن عيد ميلادك هو اليوم

وجيد :نعم صحيح!!!

ريهام: أحببت أن نحتفل سوياً في هذه المناسبة

ونظرت إلى عينيه وغمزته!!

أصبح قلب وجيد يرقص فرحاً من اهتمام ريهام له الذي لم يعتاد عليه من قبل وكانت دوماً تحاول أن تبتعد عنه

وحسام الذي كان يراقب نظرات ريهام لـ وجيد لم يكن مطمئن لها ابداً

أكملت **ريهام :**ماذا قلت....هل ستأتي؟؟

ارتعش قلب وجيد مره اخرى وقال: بالطبع سأكون مساءً على الموعد.

وقفت ريهام وحملت حقيبتها وقالت: بانتظارك مساءاً في الساعة **الثامنة** في منزلي.

ونظرت إلى حسام وأشارت له وأنت يا حسام انتظرك أنا والأصدقاء

نظر إليها حسام وقال: لماذا لم تتركيها مفاجأة لـ وجيد

و خبرتيه عنها الآن؟!!

ريهام :لأن المفاجأة الكبرى في المساء!

و استدارت ريهام وخرجت من الكافتيريا وانتشرت خلفها رائحة

العطور الفرنسية، وتركت في قلب وجيد فرحه لا توصف ونشوه لا تقاس.

لكن حسام كان غير مطمئن من ناحية **ريهام** بعض الشيء.

* * * * * * * * * *

(2)

الانتظار هو رحم الاحتمالات

أستلقى وجيد على ظهره ليأخذ قيلولة بعد عودته من الجامعة حتى يشحن طاقته لمقابلة ريهام مساءاً، لكن شيء ما كان يثير جدلاً واسعاً في عقله، يتكلم مع نفسه ماهي هذه المفاجأة التي تخبأها ريهام، وما سر هذا الاهتمام المفاجئ من ناحيتها لي!!
بقي شهر ويكتمل عامان .... نعم عامان على محاولاتي الفاشلة من أجل لفت انتباهها ونظرها.

تقلب وجيد نحو جانبه اليمين ووضع خده فوق يده، كنت دوماً أحلم إني سأكون ملك وأتربع على عرش قلبها، واكون أنا الوحيد القادر على حكم ذلك القلب، لكن صار العكس تماماً ... كانت أقوى مني ... نعم اقوى!!

لأنها تمكنت من احتلال قلبي، والاستيلاء عليه من أول ما رأيتها، كلما كانت تتحرك وتتكلم، كان قلبي يهّب مره ويطرق مرتان، ثم استدار مره اخرى وتقّلب نحو جانبه اليسار ووضع يده تحت خده، كان يبدوا عليه علامات القلق والتوتر.

يا إلهي ارجوك أن تصّبرني فأني لم أعد قادراً على الصبر والتحمل، تلاشت الكلمات من فم وجيد وغرق في أعماق النوم، وكأن دعائه قد استجاب حتى تضيع ساعات قليلة تفصله عن مقابلة ريهام، لكن لم يدوم ذلك طويلاً حتى استيقظ على صوت ضربات سريعة على باب غرفته لم يعتاد عليها بهذا الشكل من قبل!!

هلع وجيد وتوجه نحو الباب ليرى ما سر هذا الصوت؟!
فتح الباب وتفاجئ بـ سيده سمراء ذات شعر أسود، طويلة القوام عيناها عسليتان، كان على وجهها تفاصيل صغيرة تشير على قوة شخصيتها وبعمر الثلاثين تقريباً، كانت توضع في جانبها على الأرض حقيبة سفر كأنها قد غابت عن هذا المنزل سنوات عديدة....

تمعن وجيد في النظر إلى وجهها وكأنه يتذكر ذلك الوجه، لحظات قليلة من ثم عانقها بشده وقال لها ودموع الفرح على خديه أختي **شغف** لقد اشتقت لكِ

كثيراً
قابلته بالعناق وضمته إليها وهي تقول اخي العزيز، افتقدتك كثيراً في سفري هذا

ثم أبعدته عنها وصارت تحسس على وجهه: لقد كبرت وتغيرت كثيراً وتغيرت ملامحك الجميلة إلى الأجمل، قاطعها وجيد:
ازدادت نار أشواقي منذ أول يوم تغيبي عنا فيه، لم اتحمل هذا الغياب كثيراً حتى دخلت المستشفى بعد سفرك بعده أيام قليله، وصار يمسح دموعه التي بدأت تتساقط من عينيه منذ رؤية شغف، ثم أكمل: أرجوكِ أن تبقي هنا، فأنا أحتاجك كثيراً إلى جانبي.
ابتسمت **شغف** فأجابته: من يسمعك الآن لم يصدق أننا كنا مثل القط والفار.
ضحك وجيد وعانقها مره اخرى، وكانت الشمس على وشك أن تغيب.

المطبخ

كان زجاج الشباك الذي بجانبه الفرن يتعرق من حرارة الفرن، الذي في داخله تُعذب فطائر الجبن والزعتر، وقطرات المطر التي تزين زجاج النافذة، ورائحة العجين المخبوز الذي كانت تغطي الشارع، جلس **وجيد وشغف** على الأريكة ينتظرون والدتهم وهي تحضر لهم الفطور، انطلقت من الأم ضحكه بريئة وأشارت إليهم قائلة:

تذكروني الآن في أيام قد مضى عليها عده أعوام، لكنها لم تزول عن البال، كانت تلك الأيام أجمل من هذه الأيام بكثير، فقد كنتم تنتظروني حتى أحضر لكم الفطور.
ثم استدارت نحوهم وابتسمت: نعم كما تفعلون الآن، أتمنى منكم يا صغاري أن تحافظوا على شبابكم جيداً، وأن تستمتعوا بها قبل فوات الأوان.

لا تتوقف ابداً عن المرح بحجة أنك كبرت
لأنك ستكبر حتماً إن توقفت عن المرح.

أبتسم وجيد و شغف ونظروا إلى بعضهم البعض من ثم غمرها غمره الأخ

الحنون، أرجوكِ يا شغف أبقي هنا.

نظرت شغف إلى وجيد وقالت: صحيح ما أخبار الجامعة؟

- أنا الآن في سنة التخرج

- جيد، كيف همتك إذاً؟

- لقد انتهيت منذ أيام قليلة من مشروع التخرج، واتوقع أن هذا المشروع

سيكون الأول على مستوى الجامعة.

- بالتأكيد، أثق بموهبتك ثقة عمياء، لم انسى رسماتك العظيمة، عرضت أحد

رسماتك الذي هديتني إياها قبل سفري في أوروبا على أمهر وأعظم الرسامين،

لم يصدقوا أعينهم ما كانوا يرون، حتى أني سأحتاجك كثيراً في الأيام القادمة.

- شكراً لكِ شغف الجميلة، دائماً كنتي وما زلتي تشجعيني و تزيدي من اصراري على العمل، بعكس والدنا الذي يخفف من شأني دوماً.

ضحكت شغف: أنتبه لدراستك فقط، أبوك ليس عدوٍ لك

- لم أقل انه عدوي، لكنه يحاسبني على أصغر الاشياء و ابسطها.

تدخلت الأم وهي تحمل الفطائر الساخنة قائلة:
أنه يخاف عليك، لا يريد التخفيف من شأنك، بل يريد أن يراك أفضل الناس، بين كل تجعيده وتجعيده من وجه أبيك قصه نعيم عشتها أنت وأخواتك، ودليل على كلامي الهدية الذي وعدك بها عند تخرجك من الجامعة.
هيا، تفضلوا تناولوا الطعام

تنهدت **شغف** واستنشقت رائحة الفطائر المحشية بالجبن والزعتر، لم تتغير تلك الرائحة التي طالما كانت تذكرني بأيام طفولتي، كنت أعيش يومي بيومي بل ساعتي بساعتي.... لا يأخذني التفكير ولا التخطيط لغد، ولا أفكر كيف سأكون وماذا سأعمل.

أجابها وجيد على الفور: بل هو عالم مُخملي يا أختي، يتألف من: اشجار نقية وأغصان عفوية، ربيع وزهر، قلوب طاهره.
بالضبط يا وجيد أجابته شغف وعلى وجهها ابتسامه طفوليه بريئة، يا ليت لي

الحق أن أبقي في عالمهم اللطيف ذلك، لم أتردد ثانيه واحده على أن أكون فرد منهم، وأن اترك كل ما جنيته في حياتي من أجل حياه مليئة بالحب.

عمَّ الصمت في أرجاء المطبخ، وكانت شغف تنظر من النافذة لتشاهد أفراد من عالم الاطفال الذي كانت تتحدث عنه يلهون في الحديقة.
لكن وجيد كان ينظر إلى ساعة يده الفضية حتى لا يتأخر عن موعده مع ريهام

لفّت شغف رأسها والتفتت إلى وجيد وسألته:

- يبدوا أن أخي الجميل لديه موعد مهم؟

ارتسمت على فم وجيد ابتسامه عريضة ثم قال:

- نعم يا عزيزتي إنه موعد كنت انتظره منذ عامين

- يا إلهي عامين !؟؟

- نعم...

- هل يمكنني أن أعرف ما سر هذا الموعد، ومع من؟

- بالطبع يمكنك، لكن لماذا؟؟

- لا ابداً، من باب الفضول فقط.

- عندما أعود، سأحكي لك كل شيء.

- سأنتظرك يا عزيزي، لكن لا تتأخر، اريد أن أجلس معك لقد اشتقت لك كثيراً بعد هذا الغياب.

- بالطبع يا عزيزتي.

ثم توجه وجيد إلى غرفته حتى يرتدي ملابس تتناسب مع حفله الليلة، لم يبقى من الشمس شيئاً، سوى آثار دفئها التي تركته قبل رحيلها.

ارتدى وجيد ملابس جديده، كانت تلك الملابس تبرز عضلاته وكتفاه العريضان، من ثم صرح شعره الكثيف، وارتدى حذاءً شتوي بني مناسب لألوان ملابسه، ثم رش على نفسه عطور رجالية ذات رائحة ثقيلة، لم يرحم زجاجة العطر حتى أفرغ نصفها.

جلس على سريره مقابل مشروع تخرجه وصار يكلمه:
لقد شارف على الانتهاء يا صديقي، حلمت بك طوال حياتي كي أتخرج من الجامعة وأمتلك مكتب أحلامي، المكتب الهندسي الذي وعدني به والدي حين أتخرج من الجامعة، كنت دائماً أحلم به، أحلم كل ليله حين أضع رأسي على وسادتي بأني ادخل إلى مكتبي الكبير المؤلف من طابقين، والذي يتربع على طاولات مكاتبه حسناوات الجنس اللطيف، وهناك فتاه جميله تدعى

(السكرتيرة) تأخذ مني حقيبتي وترافقني بها إلى مكتبي الكبير، والمشاريع الكبيرة والعظيمة الذي أقوم بتنفيذها، يا له من حلم جميل.

لا يستطيع الإنسان مطلقاً أن يتوقف عن الحلم، الحلم غذاء للروح، كما أن الأطعمة غذاء الجسم، نرى غالباً خلال وجودنا أحلامنا تخيب، ورغباتنا تحبط، لكن يجب الاستمرار في الحلم وإلا ماتت الروح..

أطفئ إضاءة غرفته وأغلق الباب ليذهب إلى الموعد.

* * * * * * * * *

(3)

عيد ميلاد

ارتدى الليل قبعته، وكان وجيد يراقب من خلف شبّاك سيارته هماليل الماء التي تسقط من السماء في الخارج على سقف سيارته، من ثم إلى الأرض المشبعة بالحب.

صوت ارتطامها اللطيف كان أشبه بسمفونية فريدة تغنيها الطبيعة .... قرر

وجيد أن يخوض معركة باردة ولطيفة مع خيوط المطر والضباب الذي حجب عن عينيه رؤية الطريق بعض الشي، وضع حزام الامان، أدار المفاتيح، أضاء الطريق، ضرب على دعسه البنزين، من ثم ابتدأت المعركة، لم يخشى التراجع.

العالم بأسره يتنحى جانباً ليفسح الطريق للإنسان الذي يعرف تماماً إلى أين يتوجه.

صار يقود سيارته بسرعه خفيفة، يحاول أن يصل إلى الموعد بسلام، تولد عنده ارتباك بعض الشيء، حين لم يعد قادراً على التحكم في قيادة السيارة لبضع ثوان، كان ممكن أن تؤدي بحياته إلى خطر كبير، تنحى إلى جانب الطريق قليلاً حتى يستعيد قدرته على تمالك أعصابه من جديد ثم أكمل طريقه.

وصل وجيد إلى الشارع الذي تسكنه ريهام، كل سِهام أنظاره كانت تنطلق نحو شرفه منزلها، الذي تنطلق منه أضواء الاحتفالات الملونة بالأحمر والازرق والبنفسجي.....الخ، بعكس باقي شرفات المنازل في الشارع الذي يكسوها الثوب الاسود الكئيب، وهذا ما أثار استغراب وجيد من هذا القبيل، لم يبالي لذلك كثيراً حتى ركن سيارته تحت شرفه المنزل، ارتدى معطفه الشتوي الذي يكسوه من الداخل ريش نعام، ألقى على رأسه قبعه ينسدل من تحتها خصلات من شعره، سكب على نفسه ما تبقى من زجاجة العطر الثقيلة، أغلق

هاتفه المحمول و تركه في السيارة، نزل ورفع رأسه إلى الأعلى حيث سلبت أنظاره تلك الشرفة الذي خرجت إليها ريهام وهي ترتدي ثياب مشبعة بالدفء، وشعرها الذي أنسدل على الجانب الأيمن من وجهها ليخبئ ابتسامتها الذي سرعان ما ظهرت حين رأت وجه وجيد.

امتلأت عينا وجيد بالحب، وقلبه الذي صار يرقص فرحاً منذ ارتسمت تلك الابتسامة على وجه ريهام، صعد و توجه إلى شقتها.

المنزل

كانت طقطقة زجاجات المشروبات الغازية تصدر أصوات موسيقية تشير إلى احتفالات جميله جداً، جلس وجيد بجانب ريهام بعد أن قدمته إلى الضيوف ورحبت به، دار الحوار بينهما:

- عيد ميلاد سعيد يا وجيد.

- ضحك وجيد وجعل كل أنظاره إلى ريهام: أنها على القافية.

- بادلته بضحكة لطيفة قائلة: نعم، هل أعجبك الحفل؟

- بالتأكيد، يكفيني اهتمامك الرائع بي.

- هل تعلم ما سر هذا الاهتمام.

- اتمنى أن أعرف ما السر؟!

- لا تستعجل، فإن كل شيء في أوانه جميل.

- لكن أنا.....

قاطعته ريهام عندما وقفت وتحدثت مع الحاضرين بصوت مرتفع ورنان: هيا يا اصدقاء حان وقت تقطيع الكيك، يجب على الجميع الاحتفال (بالجميل وجيد).

ونظرت إلى عينيه وقد أشعلت نيران الحب في قلبه، توجه الجميع إلى الطاولة، ينتظرون وجيد حتى يأتي ليبدأوا في الاحتفال، لكن وجيد بقي جالساً في مكانه!! كان يراقب وجوه الحاضرين وكأنه لا يعرف أحد منهم، حتى حسام لم يحضر الحفل.

اقتربت ريهام منه قليلاَ ومدّت يدها إليه مع ابتسامة لطيفة، وقالت: هيا بنا أيها الجميل.

أمسك وجيد يد ريهام وكان في سعادة لا توصف، توجهوا نحو الطاولة ليبدأوا في الاحتفال.

وسط ضجيج الضيوف قالت ريهام: أعيروني انتباهكم رجاءً، بدأت تتلاشى الاصوات حتى اختفت تماماً، أكملت ريهام: أولاً مساء الخير للجميع، أريد أن

أخبركم أمرين مهمين جداً بالنسبة لي قبل أن نبدأ الاحتفال، ما أن سمع وجيد تلك الكلمات، الا وأصبحت دقات قلبه تزداد بسرعه، اليوم هو عيد ميلاد وجيد، مهندسنا العبقري، وأنا أردت أن احتفل به اليوم من أجل.... ، و لفّت وجهها باتجاه وجيد و أمسكت يده، ثم أكملت: من أجل ان اقول لكم بأن قريباً، ثم صمتت قليلاً وأكملت، **قريباً سأتزوج من وجيد**.

تعالت الأصوات واصاب المنزل ضجيج مدوي تنفجر منه كلمات من أفواه الحاضرين وتبريكات وتهاني لـ وجيد وريهام، لكن وجيد كان في ذهول كبير وفرح شديد في نفس الوقت.
احتفلوا قليلاً ثم طلب وجيد أن يخرجوا إلى شرفه المنزل ليتكلموا قليلاً، جلسوا على الشرفة يتأملون النجوم في السماء، وعم الصمت عده دقائق لكن كسر ذلك الصمت وجيد حين سأل ريهام:

- هل فعلاً تحبينني؟

ابتسمت ريهام وقالت: نعم فعلاً أحبك

- لكن لماذا قمتِ بتعذيب قلبي عامان كاملان؟!

- لم اعذبك!، لكن يجب علي كان، أن أفكر جيداً قبل أن أعطيك اي قرار، فإن الزواج ليس لعب ولهو.

- صحيح، لكن لم اوصف لكِ الفرحة الذي أعيشها الآن.

- وأنا أيضاً يا عزيزي، وجيد؟

أجابها بلطف: عينا وقلب وجيد؟

- هل أنهيت مشروع تخرجك؟

- نعم انهيته، وأنا متأكد انني سأكون الأول بهذا المشروع الكبير، الذي تعبت فيه كثيراً.

- وأنا اثق بك جيداً، فأنت شخص ناجح.

- وأنتِ ماذا فعلتي في مشروع تخرجك؟؟

- سنتكلم في هذا الموضوع لاحقاً....

عمَّ الصمت مجدداً، وعادت المطر تسقط مره أخرى، حيث ضمها وجيد إلى صدره حتى يحميها من البرد القارس، وعاودوا النظر الى النجوم في السماء.

عندما تحب شخص ما.. فإنك لا تستطيع أن تتخيّل عكس ذلك في يوماً من الأيام.. العقل لا يستطيع أن يتخيّل أو يفهم أن يكون هناك وقت ما لا تكون معه.

(4)

المفتاح

أشرقت شمس الحب في نهار وجيد، بعد الذي قالته ريهام في ليلة أمس، هبَّ من فِراشة متحمس لنهار جديد مليء بالحب والحنان، يخطط للخروج في هذا اليوم المميز بعد أن انقلبت حياته منذ ساعات قليلة، لكن قبل كل شيء، ارتدى ملابس خفيفة، وذهب إلى مكتبة قريبة من منزلة، اشترى دفتر مذكرات وعاد إلى منزلة، وضع ذلك الدفتر بكل حب وحنان على طاولة مكتبه التي تسكن بجانب سريره في غرفته، فتح أول صفحة من الدفتر وبدأ يدون ما حدث معه في ليلة أمس:

25/4/2008

هذا التاريخ سيكون ذكرى عيد ميلادي من جديد إلى الحياة، في هذا التاريخ أكون قد فزت بأجمل وأرق فتاة في العالم، نعم أنا الفائز، أنا من أحتليت قل بها بعد أن هدمت كياني، وللحديث بقية.

أغلق الدفتر ووضع فوقه بعض الورود الحمراء التي قطفها من حديقة منزلة في الصباح الباكر، نزل إلى الطابق الأرضي من المنزل ليتناول فنجان قهوة مع أخته شغف، قبل أن يخرج من المنزل.

- صباح الخير شغف

- صباح الورد المتبقي في حديقتنا (وكأنها تلمح لـ وجيد أنها رأته يقطف الورد من الحديقة).

أنفجر وجيد ضحكاً ثم نظر إليها: تراقبيني يا شغف؟
قال لها ذلك قبل أن يملأ ركوة القهوة ويضعها على النار

أجابته على الفور: أنا أحب القهوة حلوه وغمزته بعينها بعد أن ابتسمت وتوجهت إلى حديقة المنزل، أصبح وجيد يكلم نفسه، يا لكِ من فتاة غريبة الأطوار.

المفتاح

جلس وجيد وشغف ليتناولا القهوة الصباحية، حيث دار بينهما الحديث التالي:

- وجيد، لا تخرج اليوم من المنزل، (هكذا قالت شغف بعد أن ارتشفت شفتاها الحمراء قليلاً من القهوة الحلوة).

- لماذا؟، (سألها وجيد).

- تسألني لماذا؟!!، بكل بساطة يجب أن نجلس قليلاً ونتحدث بعد هذا الغياب الذي طال أكثر من سبع سنوات.

- حاضر، اليوم لن أخرج من المنزل ابداً.

- خصوصاً أنك وعدتني في الامس ان لا تتأخر!! لكن.....

- أنا آسف يا شغف، لكن حدث معي شيء جعلني أتأخر قليلاً.

- لا بأس، كل ما يهمني أن تكون سعيد.

- سأكلم حسام حتى لا ينتظرني اليوم.

- من حسام؟؟

- أنه صديقي المقرب، نذهب سوياً إلى الجامعة كل يوم.

توجه وجيد نحو بقعة من بقاع المنزل، الذي يسكنها ذلك الهاتف الأرضي، الذي كان صوت جرسه أجمل صوت يذكرنا بالأيام الجميلة، كلم حسام حتى لا ينتظره، ثم أغلق الهاتف بعد أن انتهت محادثته مع حسام.
وقعت عينه على مفتاح معلق في تعليقة مفاتيح شغف، كان يخرج جزء من تلك المفاتيح من حقيبتها الموجودة على الطاولة، ما أثار استغرابه أكثر، أن المفتاح غريب من نوعه، يأخذ شكل تاج من الاعلى و مسنناته تأخذ شكل احترافي و منتظم، و شكل المفتاح **أثري جداً** و مرصع بالذهب، حمل المفتاح بيده حتى يتمعن به، وإذ يسمع صوت شغف تصرخ به و تقول : **وجيد أتركه من يدك و همّت إليه و أخذت المفاتيح من يده بقوة.**

استغرب وجيد من فعل شغف، لم يعتاد عليها أن تتصرف معه هكذا من قبل، مما أثارت في داخله شكوك وحيرة حول هذا المفتاح المثير للشبهة، أعطاها تعليقة المفاتيح، عاد إلى حديقة المنزل، لحقت به شغف على الفور وجلست معه، وجيد أرجوك أن تتفهمني، هكذا قالت له بعد أن أدار وجهه عنها، ثم أكملت شغف كلامها، هذا المفتاح له قصة كبيرة جداً، وهو سبب غيابي طوال هذه الفترة !!
أنا لم أطلب منك أي تبرير حول هذا الموضوع، تحدث وجيد بنبرة حادة بعض الشي.

أكملت شغف حديثها: هذا المفتاح، ثم رفعت المفتاح بيدها ووضعته أمام عينين وجيد الذي تجاهله تجاهل تام ولم ينظر إليه قط، ثم أكملت:

هذا المفتاح بمساعدتك لي، سيفتح لنا أبواب الثراء، ستتمكن أنت من شراء مكتبك الفاخر، الذي وعدك والدك فيه، أنت وأنا نعلم أنه ليس قادر على وفاء وعده بذلك، لأنه غير قادر على تحمل هكذا مبلغ من المال، وأنا أيضاً سأقوم شراء كل شيء أحتاجه في حياتي، ولم أحتاج إلى مساعدة أحد، سأثبت إلى زوجي القديم، أنني قادرة على أن أعيش من غيره بعد أن انفصلنا.

تنهد وجيد قليلاً ثم نظر إلى شغف، تقصدين أنه المفتاح السحري؟!
هو أشبه بالمفتاح السحري، جاوبته شغف بثقة كبيرة.
أستغرب وجيد من كلامها: كيف ذلك؟، هل ما زلتِ تؤمنين في المصباح السحري وتلك التخاريف؟
أنا لم امزح يا وجيد، تكلمت شغف بجّدية تامة، وكأنها انزعجت من استهزاء وجيد بذلك المفتاح المهم بالنسبة لـ شغف.

إذًا كيف ذلك؟!، هكذا سألها وجيد.

- سأخبرك بكل شيء، لكن ليس هنا.

- اذاً أين؟؟

- في غرفتك، وأمام مشروع تخرجك.

- مشروع تخرجي؟!!، تعجب وجيد من ذلك الطلب.

- نعم، مشروع تخرجك.

وقفت شغف وتوجهت نحو غرفته، لكن وجيد كان مستغرباً من ذلك الشرط، من ثم لحق لها إلى الغرفة.

(5)

ماذا لو؟

أنزلت الستائر، أغلقت الباب والنوافذ، تأكدت من عدم وجود أحد يسمعهم، أحضرت كرسي، مقعده مريح، ظهره مصنوع من الخشب، وضعت مقابل مشروع وجيد، ثم جلست، نظرت إلى وجيد قائلة:

أحضر كرسي لك، ثم وضعت في فمها الجميل الذي يلونه ذلك اللون الاحمر المثير، سيجارة ثم أشعلتها، مكملة كلامها بعد أول نفخة من الدخان في الهواء، حيث قالت: أحضر كرسي لك، وأجلس بجانبي.

مع أنني لم أفهم شيء من كل ما تفعلي، لكن تعودت في حياتي أن أسمع الجميع للأخير، حتى أفهم مغزى ما يريد، ثم تنهد قليلاً، وأحضر كرسي وجلس بجانب شغف.

قبل أن أخبرك بشيء عن موضوع المفتاح، ثم أغمضت عينيها الواسعتان والمكحلتان مثل سواد الليل، وأكملت: أريد منك أن تسامحني.

سألها وجيد: ماذا فعلتي حتى تطلبين مني السماح؟، وقد كان في داخله خوفاً شديد عما قالته شغف وصارت الأفكار تصول وتجول في رأسه، ماذا فعلت شغف حتى تطلب مني السماح؟!

أجابته شغف: في ليلة أمس، دخلت إلى هذه الغرفة، غرفتك الجميلة التي تذكرني بأيام طفولتنا، صرت ابحث عن صورنا القديمة، لكن شيء ما أثار فضولي، حتى توجهت نحو مشروع تخرجك....

ماذا!؟ مشروع تخرجي !؟، هل أصاب الاوراق شيء، هكذا قاطعها وجيد وهو ملهوف على الأوراق.

أهدأ يا عزيزي، لم أمّس المشروع في سوء، جاوبته شغف محاولة تهدئته، كل ما في الامر هو أن تصفحت المشروع وألقيت نظرة عليه، من غير إذن منك.

لقد أوقعتِ قلبي من الخوف، أجابها وجيد بتلك الكلمات، بعد أن أطمئن على المشروع.

لا تقلق يا عزيزي، فإن مشروعك العظيم، يهمني أكثر منك بكثير، ثم أطفأت تلك السيجارة في الصحن الموجود على الطاولة المجاورة لها.

نظر إليها، وحدق في عينيها متحدثاً:

ألا يكفي كل هذه التلميحات، أعتقد أن حان الوقت الذي ندخل فيه إلى صلب الموضوع؟!

أدخلت شغف يدها إلى جيب ثوبها الاحمر، المكون من: بنطال ناعم يكسو جسدها المثير، وكنزة أكمامها تغطي يداها الناعمتان، يوجد على جانبي تلك الكنزة، جيبان عميقان كـ عمق أفكارها الغربية، بعد ثوان قليلة أخرجت يدها وهي تحمل ذلك المفتاح الأثري الغريب، وضعت المفتاح إلى جانب صحن السجائر الموجود على الطاولة المجاورة، الذي تسلط الضوء عليها من الأعلى، سرعان ما جعل من ذلك المفتاح، اضواء ذهبية براقة، تلون صحن السجائر الأسود وتضيئه، ثم تكلمت: هذا هو صلب الموضوع.

ماذا تقصدي؟، هكذا سألها وجيد وهو يحدق جيداً في تلك الانعكاسات الضوئية الذي يفعلها المفتاح.

ما أقصده هو أن هذا المفتاح، أشارت بـ سبابة يدها اليمنى الناعمة الذي يكسو أظافرها اللون الاسود، وقالت:

ما أقصده أن هذا المفتاح، ثم أشارت بـ سبابة يدها اليسرى إلى المشروع: وهذا المشروع هم الذي سيقلبون حياتنا الذي تكلمنا عنها في الحديقة.

أثار كلام شغف في نفس وجيد اهتمام كبير، وشوق عميق لمعرفة ما تقصد.

همهم قائلاً: كيف ذلك!؟، وضحي لي أكثر.

قاطع وجيد صوت أمه الذي طرقت الباب، ثم دخلت لتخبرهم أن الفطور جاهز، وهي وابوهم ينتظروهم على الفطور.

قالت شغف لـ وجيد: بعد الفطور سنكمل حديثنا.

ثم خرجت شغف من الغرفة، جلس وجيد ينظر إلى المفتاح الذي بقي متربعاً على عرش الطاولة، بات يضوي حوله المكان، حتى يثبت للجميع عن قوته وجماله البراق وغموضه المثير.

* * * * * * * * *

على طاولة الطعام، تجلس عائلة متماسك، أصوات طقطقة الصحون أكملت جمال ذلك المشهد، الأب يجلس على الكرسي الموجود على رأس الطاولة، الأم تجلس في جانبه، الولدان يجلسان مقابل بعض، مشهد قد تراه عادي، لكنه في الحقية هو عميق جداً.

عندما تكون تلك العائلة منتظمة، مرتبة، هادئة، مليئة في الحب، حتماً ستكون متفاهمة وحديثها سيكون ايضاً مليء بالحب والثقافة.

الموضوع ليس طاولة وصحون بالتأكيد.....، البط يمشي في الماء وتمشي خلفه عائله بشكل منظم ومرسوم، الموضوع يكمن في رب الأسرة، عندما يعرف كيف يحزم الأمور، حتماً ستكون النتيجة إيجابية عليه وعلى عائلته.

وسط حديث وجيد وشغف، حيث كانوا يتحدثوا بصوت منخفض، قاطعهم الأب بعناق لطيف، حيث ضمهم الى صدره قائلاً: كيف حال أبنائي الأذكياء؟، فما كان من وجيد إلا أن رسم قبلة على خد والدة الأيمن، حيث رسمت شغف أيضاً قبلة أخرى على خده الأيسر.

* * * * * * * * *

صراع داخلي يواجه وجيد، أصوات عائلته التي تتحدث بجانبه أصابت تشويش كبير في دماغه، حمل ملعقته بيده وهو يكلم نفسه في داخله: ماذا تريد شغف؟، من ثم طرق الطرقة الأولى على صحنه، لماذا حسام اختفى في عيد ميلادي مع أنه كان أول المدعوين بعدي، دون أي مبرر لغيابة؟، ثم طرق طرقة أخرى على الصحن، لماذا ريهام لم تتصل بي إلى الآن؟، أصاب الصحن طرقة ثالثة، شغف تأخرت كثيراً في سفرها، فهل هذا الغياب وراءه سر تحمله شغف في حقيبتها الصغيرة، التي لم تفارقها منذ أن وصلت، أنا قلق جداً.

انقطعت جميع الأفكار في عقله عندما رن هاتفه المحمول، انها ريهام!!

مرحباً..... رد وجيد والابتسامة على وجهه، كأنه وجيد أخر، غير الذي كان مهموم قبل قليل.

ريهام: مرحباً يا عزيزي.

وجيد: أهلاً..... أهلاً يا حسام، وكأن وجيد يحاول أن يخفي حبه لـ ريهام أمام عائلته.

ريهام: من حسام؟؟!..... أنا ريهام، حبيبتك.

وجيد: نعم.... أعلم، كان في داخله فرحاً جداً.

ريهام: تعلم..... تعلم ماذا؟!!

وجيد: أعلم أنك تريد رؤيتي الآن.

ريهام: مع أني لم أفهم ما الذي تفعله، لكن نعم..... حقاً أريد رؤيتك.

وجيد: أسرع من البرق.

أغلق وجيد هاتفه، نظر الى والده الذي كان يراقب حديثه منذ البداية، حيث سأله الأب: متى أشترى حسام هاتفاً؟، أعلم أن حالته المادية السيئة لا تسمح له بشراء حتى دفتر. أرتبك وجيد قليلاً ثم قال: أنه يكلمني من هاتف صديقه، تنهد الأب قليلاً وهو ينظر الى الأم ثم لف وجهه ونظر الى وجيد قائلاً: الى متى ستبقى على هذه الحالة؟
أحمر وجه وجيد، ثم سأل والده: أي حالة؟

تدخلت شغف سريعاً تحاول تهدئة النقاش قليلاً: أبي..... وجيد شاب ذكي، لا أظن يوماً ما أنه سيفعل خطأ يؤذيه، أطمئن فـ أنا لمست من ذكائه منذ أن وصلت الى هنا.

نظر الأب إلى شغف وقال: أعلم أنه ذكي، لكن إنه لا يخطأ، فهذا مستحيل.

وقف وجيد وقال لوالدة بنبرة انزعاج: سأذهب لأرى حسام قليلاً، لن اتأخر، ثم أقترب من شغف قائلاً لها بصوت منخفض: سأّهب قليلاً وسأعود لنكمل حديثنا.

هزت شغف برأسها قائلة: حسناً.

قال الأب لـ شغف والأم بعد أن خرج وجيد: أرجو أن يكون بخير، فـ أنا غير مطمئن.

* * * * * * * * *

في الكافتيريا الذي يجلس فيها ذلك العاشقان، وجيد وشغف، والموسيقى الهادئة الذي يضعها صاحب الكافتيريا المسن، صاحب الـ 70 عاماً الذي يراقب نظرات العشاق الى بعضهم البعض ليستذكر أيام شبابه، وتلك الورود الحمراء الموجودة على طاولات العشاق، وذلك الضوء الخفيف اللطيف، الذي تسلل من بين فتحات ذلك الأباجور، التي رسمت مستطيلات على طاولة

وجيد وشغف، أجواء رومانسية تدعي للهدوء والمحبة والسلام، لم يتوقع أحد بأن يجلس على أحد طاولاتها خائن يغدر بحبية دون أن يدري أحد.

الى متى ستبقى عيناكِ تأخذني إلى عالم اخر، عالم مفعم بالحب والحنان والطمأنينة، بعكس عالمنا هذا، المليء بالغدر والحسد والكره والنميمة!!

قال **وجيد** تلك الكلمات وهو ينظر الى عيني شغف الذي سحرته بجمال عينيها، بعدها اقتربت يداه من يديها الناعمتان وأمسكت بها.

أغمضت **ريهام** عيناها قائلة: وجيد، تمنى أمنية.

أغمض **وجيد** عيناه وقال: لقد تمنيت.

ريهام: حسناً، وأنا تمنيت، أرجو أن تتحقق أمنياتنا

وجيد: وأنا أرجو ذلك.

حسناً، هيا لنتكلم بموضوع مهم، قالت ريهام ذلك بعد أن سحبت يديها الذي لم يفلتها وجيد.

مرحباً أستاذي ماذا تريد أن تطلب؟، هكذا تدخل نادل الكافتيريا.

وضع وجيد يده على كتف النادل وشد عليه، وقال: هذه هي حبيبتي، أسألها هي.

استغربت ريهام من فعل وجيد، حسناً أريد قهوة سادة.

وجيد: أجعلهم اثنان وثم غمز وجيد النادل وكأنه يتفق معه على شيء.

وجيد: تفضلي يا عزيزتي، ماذا كنتِ تريدي أن تقولي؟

ريهام: لقد أقترب موعد تقديم مشروع التخرج، لكن أنا.....

وجيد: أنتِ ماذا؟!

ريهام: أنا إلى هذه اللحظة لم.....، تلعثمت ريهام قليلاً في الكلام.

وجيد: لم ماذا؟، أنا لم أفهم ماذا تريدي.

ريهام: وجيد، أعلم جيداً مقدار حبك لي، وأعلم أيضاً أنك لم ترفض لي طلبي أبداً.

وجيد: بالطبع لم ولن أرفض لكِ أي طلب، أطلبي ما شئتِ.

ريهام: عظيم، أنا إلى هذه اللحظة لم أحضر لمشروع تخرجي، لقد كانت والدتي مريضة، كنت أعمل كثيراً حتى أصرف على المنزل، لم يتبقى لي الوقت لعمل المشروع.

وجيد: ما هو المطلوب مني يا عزيزة قلبي؟

ريهام: أريد أن تعيرني مشروع تخرجك بضع أيام، سأستعين بذلك الأبداع قليلاً حتى أنشأ مشروع تخرج لي، وأقدمه، وننجح سوياً، لنبدأ بمشروعنا، مشروع زواجنا يا عزيزي.

صمت وجيد قليلاً كما أنه يفكر بكلام ريهام، ثم قال:

وجيد: ما رأيك أن أضع أسمك في مشروعي، وأقدمه باسم كلينا، يحق لنا ذلك، يحق التقديم بمشروع واحد أكثر من أسم.

لا لا... لا أريد ذلك، تكلمت **ريهام** بنبرة غريبة.

نظر **وجيد** إليها متعجباً وهو يقول: ماذا حل بكِ؟!!

ابتسمت **ريهام** محاولة أن تخفي ما فعلت وهي تقول:

لم اقصد يا عزيزي، أنا لا أريد أن أزعجك بوضع اسمي على مشروعك الخاص.

إن كان أسمك مصدر إزعاجي، فيا مرحب بالإزعاج كله، قال ذلك **وجيد** بعد أن ضحك قليلاً.

ريهام: وجيد أرجوك، حقق رغبتي.

وجيد: أشربي القهوة..... أشربي لقد أثلجت.

تلبكت ريهام قليلاً، ثم قالت: تعني أنك لن تحقق رغبتي؟!
وجيد: بالطبع سأحقق رغبتك، لكن بالطريقة التي أراها مناسبة لي ولكِ.
عمّ الصمت في المكان، نصت كل من في المكان على صوت الراديو الذي بث المذيع عبره **الخبر الاتي:**

منذ عدة أيام، قاموا ثلاث فتيات بسرقة مفتاح أثري في أحد المدن، وأن إحدى هذه الفتيات قامت بخديعة أصدقائها الاثنتان وسرقت المفتاح منهم وفرت هاربة، وفي أحد الأقاويل يذكر أن المفتاح قد **أصابته اللعنة**، وهو مفتاح خطير جداً على من يحمله، إلا إذا كان يعرف جيداً كيف يتعامل معه، على ذمة

الراوي، حيث قالت أحد الفتيات الاثنتين أنهم لا يعرفوا الاسم الحقيقي لسارقة المفتاح، بل فقط يعرفوا أنها تدعى (**سمراء**).

بعد أن سمع **وجيد** ذلك الخبر، أصابه الذهول، أخفض رأسه حتى لا يحسس ريهام بأي شيء، لم يعد قادراً على التفكير، أصبح يقول في داخله: يا إلهي، ما الذي سمعته، كل هذا الكلام يدور حول أختي **شغف،** ماذا أفعل؟!!، شغف تمتلك مفتاح من الممكن أن يؤذيها، قال المذيع: **المفتاح أصابته اللعنة!!،** ماذا أفعل، يجب أن أخبر **شغف** على ذلك..... حاول وجيد أن يهدأ اعصابه، أخذ نفس عميق، ثم رفع رأسه ليكلم ريهام، لكن كانت المفاجئة، **ريهام** غادرت المكان دون أن يدري وجيد او يحس على حركتها، كان الكرسي الذي تجلس عليه لم يتحرك من مكانة ميل واحد، والذي أدهش وجيد أكثر ان الكرسي الذي كانت تجلس عليه ريهام مكانه في زاوية الحيط، يجب على وجيد أن يفسح لها الطريق حتى تتمكن من الخروج!

خرج وجيد يبحث عن ريهام بجانب الكافتيريا، لكن لا أثر لها، يبدوا انها انزعجت لأنني لم أحقق ما طلبته مني، هكذا قال **وجيد** حتى يبرر لنفسه ما حدث.

امتطى وجيد سيارته وأنطلق كسرعة ألف حصان، متجهاً إلى المنزل.

* * * * * * * * *

(6)

شهوة الخيانة

دخل وجيد إلى المنزل، توجه إلى الدرج وبدأ الصعود حتى يصل إلى غرفة شغف، كانت قدماه ترتجف رعباً، يداه تعزف على جانبيه سيمفونية الخوف، الدرجة الأولى أسقطته أرضاً، وقف ثانياً وحاول الصعود مرة أخرى، لكن شيء ما يمنعه، كأنه طفل يحبو يحاول من جديد التعلم على المشي، بعد عدة محاولات باءت في الفشل نجح أخيراً وجيد في السيطرة على نفسه والصعود على الدرج متوجهاً إلى غرفة شغف.

دخل إلى الغرفة ليبحث عنها لكن المكان خالٍ، نزل إلى الطابق الأرضي وتوجه إلى أمه. أمي أين شغف، تحدث وجيد بنبرة ضعيفة ترتجف، أين هي لم أجدها في غرفتها، مازال يرتجف، تسكن أحشاءه الخوف.

الأم: شغف منذ قليل غادرت المنزل، كانت تحمل في يدها حقيبة سفر صغيرة.

ضرب وجيد بكفه على جبينه، أين غادرت، لم تقل لكِ شيء؟!

الأم: لا، لم تقل لي شيء، كل ما أعرفه انها سافرت من أجل وظيفة جديدة، وستعود اليوم.

وجيد: سأذهب أرتاح في غرفتي، عندما تأتي أخبريني أرجوكِ.

الأم: وجيد ما خطبك اليوم، لماذا تسأل عن أختك الكبيرة وكأنها طفلة لا تفقه شيء.

وجيد: لا شيء يا أمي، لا شيء، "قرر وجيد في داخله ألا يفصح لأمه عن الموضوع لخطورته على حياته وحياة شغف".

* * * * * * * * *

دخل الى غرفته، أقفل الباب جيداً، نظر إلى الطاولة لم يجد المفتاح، " على ما يبدوا أن شغف قد أخذت المفتاح معها"، نظر وجيد إلى الغرفة أحس أن شيء ما ينقصها، يفتقد فيها شيء ما، لكن لا يعرف ما هو، بدأ يستفقد أغراضه شيء فـ شيء لكن دون جدوى، أصبح يتفقد بصوت عال وكأنه يكلم أحد معه حتى يساعده على معرفة الشيء المفقود:

طاولة المكتب موجودة، كتبي الذين تخطوا الخمسين كتاب موجودين أيضاً، مستحضرات الشعر خاصتي ها هم على الرفوف، ألوان الرسم كالعادة في زاوية الغرفة، يا ترى ما الذي غير شكل الغرفة، هل لأنني متوتر، أم انني فقدت شيء كان يرافقني في غرفتي وعند فقدانه تغيرت عليَّ تلك الغرفة.

صار وجيد يفكر ويفكر دون جدوى، لكن بعد عدة دقائق، برزت عينا وجيد مندهشاً وكأنه رأى شيء أفزعه ثم صرخ بصوت عالٍ يقول:
" يا إلهي، أين مشروع تخرجي.....!! "
جلس على الأرض غاضباً وكان في داخله براكين بدأت في الاشتعال، وتخرج من عيناه الذين أصبحوا حمراوان كتل من اللهب المشتعل القادرة على حرق من سرق المشروع. نزل وجيد إلى الطابق الأرض من المنزل كسرعة البرق متوجهاً إلى أمه قائلاً:

من تجرأ واقترب من المشروع خاصتي؟

صرخت الأم في وجهه وهي تقول: أذهب من وجهي حالاً، فـ أنا لن أعد أستطيع تحمل نبرتك الحادة في وجهي.

هدأ وجيد قليلاً حتى لا يغضب والدته فقال: أنا أعتذر يا أمي، لكن تعلمي جيداً كم تعبت وسهرت من أجل نجاحي في الجامعة، أرجوكِ اعذريني.

تنهدت الأم قليلاً ثم قالت: لا بأس يا عزيزي، أنا لم أزعل منك، لكن أياك أن تكررها ثانياً.

قبّل وجيد يد أمه وقال: إذاً أين مشروعي؟، جاوبته الأم بسرعة: لا أعلم.

وجيد: لم يدخل غرفتي أحد في غيابي؟!

الأم: من سيدخل غرفتك غير شقيقتك شغف.

أصبحت الأفكار تتلاعب في رأس وجيد بعدما سمع كلام أمه، صحيح من سيدخل غرفتي غير شغف، وهي الوحيدة التي كانت تلمح لي عن مشروعي العظيم الذي طالما كانت تصفه بذلك.

* * * * * * * * *

كافتيريا الكلية

أصوات الازدحام الذي كان يصدروه الطلاب، بين كراسي تتحرك وطقطقة فناجين القهوة التي تعارك الصحون بغلاظة، أصابت وجيد في حالة توتر أكثر فأكثر، يراقب وجوه الجميع في عينيه، حيث كانت عين تبحث على ريهام والأخرى تبحث عن حسام.

مرّت ساعتين على هذه الحالة ولم يظهر أحد منهم، وما زال وجيد جالس يبحث في وجوه الطلاب عن أحد منهم، لكن دون جدوى.

لكن بعد طول انتظار، رأى من بعيد صديقة ريهام تستظل تحت شجرة في حديقة الجامعة قرر وجيد التوجه إليها وسؤالها عن سر غياب ريهام عن الجامعة اليوم، فهي لم تتغيب عن الدوام منذ قدومها إلى الجامعة، أندفع وجيد نحوها، وعندما وصل دار بينهم الحديث التالي:

وجيد: مرحبا.....، " فهو لا يعلم شيء عن الفتاة حتى أسمها، فقط أنها صديقة ريهام "

ابتسمت الفتاة في وجهه ثم أجابته على الفور: **أهلاً بك تفضل،** كان وجيد تبتسم به أي فتاة من شدة جماله مقارنة في الشباب الموجودين في الجامعة، فكان الحديث بالنسبة له مع الفتيات لا يكلفه سوى كلمة " **مرحبا** "، وأي فتاة

في الجامعة تتمنى الحديث معه، أو حتى أن يلقي عليها السلام حتى تغيظ صديقاتها، هكذا هو طبع الفتيات.

وجيد: أسمي (وجيد سائد) ... وانتِ ما أسمك؟
أجابته الفتاة ومازالت الابتسامة على وجهها منذ قدومه: أسمي (**رولا**).
وجيد: أهلاً رولا، ممكن أن اسألك عن ريهام؟
رولا: ما بها ريهام؟
وجيد: أين هي، اليوم لم تأتي إلى الجامعة، أقصد أنها على غير عادتها، فهي لم تتغيب منذ قدومها إلى الجامعة، " كان وجيد يعلم أن سبب غيابها هو رفضه لتلبية رغبتها، لكن يحاول أمام أصدقائها أن يبرر عكس ذلك، فهو لم يصدق انه أستطاع أن يحصل على حبها".

ابتسمت **رولا** قليلاً ثم قالت: بصراحة، علاقتي **بـ ريهام** سطحية جداً، أنا لا أعلم عنها شيء.
وجيد: هل يمكنك الذهاب معي إلى منزلها من أجل الاطمئنان عليها؟
عمّت السعادة في داخل رولا، ستذهب مع وجيد أمام فتيات الجامعة، وأخيراً ستغيظهم. "**بالتأكيد سأذهب معك**"، أجابته غير مترددة.

رولا فتاة متوسطة الجمال، متوسطة الطول، عيناها واسعتان تمتلأن بالطيبة والبراءة، صاحبة قلب رقيق، كل شاب في الجامعة يجب أن يضحك عليها أو بشكل أخر يبتزها، طيبة قلها طغت على عقلها وتفكيرها، مع أنها في كل مرة توقع في نفس الخطأ لكن تعود ثانياً لتكرر الخطأ نفسه أو أكبر منه.

* * * * * * * * * *

منزل ريهام

وسط طرقات كثيفة على جرس منزل ريهام دامت لـ عشر دقائق متواصلة، خرج من المنزل المقابل لبيت ريهام رجل قصير القامة، لحيته بيضاء، شكله مريب ومخيف، صرخ في وجه وجيد ورولا وهو يقول: " لماذا كل ذلك الإزعاج، على من تطرقون الباب "، ثم أقترب من وجيد، " لا تعلم ان المنزل لم يقترب منه أحد منذ عشر سنوات ".

اندهش وجيد في كلام ذلك العجوز المخيف وقال له: " كيف خمسين عام وأنا في ليلة أمس كنت هنا، لقد احتفلنا في عيد ميلادي، صاحبة المنزل هي خطيبتي ريهام".

صرخ العجوز في وجه وجيد: " من ريهام، أقول لك ان أصحاب المنزل لم يأتوا الى هنا منذ عشر سنوات، ولا يوجد هنا في البناء فتاة أسمها ريهام"، ادار العجوز وجهه ودخل الى منزله وخبط الباب في وجههم بعنف.

قالت رولا لـ وجيد: الرجل يظهر عليه انه قديم في البناء يعني انه يعرف كل سكان العمارة يبدوا اننا قد دخلنا الى عمارة مشابهة لعمارة ريهام.

اثار كلام العجوز في نفس وجيد الشكوك، أصبح عقله يستذكر شريط أمس ويقول لـ رولا:

"يوم عيد الميلاد"، أمس عندما أتيت الى هنا وركنت سيارتي، أثار انتباهي شيء ما، كان مخيف بالنسبة لي، لكن لم أفكر به كثيراً، والان ذلك العجوز ارجع الشكوك الى عقلي.

شيء مخيف، ما هو هذا الشيء المخيف؟، سألته **رولا** بتعجب!

نظر اليها وجيد وعلامات التعجب تظهر على وجهه وقال: تعالي معي.

نزل وجيد ورولا الى الشارع، وقف وجيد أسفل شرفة منزل ريهام وقال لـ رولا: " أمس ركنت سيارتي هنا " و أشار في يده الى مكان سيارته كما ركنها الأمس

"عندما نزلت من السيارة نظرت إلى شرفة منزل ريهام، كانت تنطلق من منزلها أضواء الاحتفالات الملونة بالأحمر والازرق والبنفسجي، بعكس باقي شرفات المنازل في الشارع الذي يكسوها الثوب الاسود الكئيب، وهذا ما أثار استغرابي.....، والان ذلك العجوز شككني جداً في الأمر".

قالت **رولا:** انا لم أفهم شيء ابداً ابداً.....!

فكر وجيد قليلا: ثم قال: تعالي معي لأثبت لك ما أقول.

توجه **وجيد** و**رولا** إلى أحدى المحلات التجارية في الشارع، ثم دخلوا الى المحل وسأل وجيد صاحب المحل: مرحباً، أريد ان اسألك سؤال؟.

رد صاحب المحل: اهلاً، بالتأكيد تفضل.

وجيد: في ليلة أمس وفي الساعة الثامنة تحديداً، لماذا الشارع كان مظلم، لماذا لا يوجد إنارة.

صاحب المحل: في ليلة أمس اشتدت الأمطار والرياح كثيراً، حدث شيء ما وأدى الى انقطاع التيار الكهربائي في هذا الشارع والشارعين الموجودين خلفنا.

ما أن سمع **وجيد** و**رولا** كلام صاحب المحل وكأن نزل على رأس وجيد صاعقة مخيفة، أصابته بالذهول، " هل من الممكن أن ينقطع التيار الكهربائي على الشارع كاملاً ماعدا منزل في الشارع مثلاً". سأل وجيد صاحب المحل وكأنه يريد أن يحصل على مبررات مما حدث.

ضحك صاحب المحل وقال: يبدوا عليك للوهلة الأولى أنك شاب ذكي ومثقف، من غير الممكن أن تسأل هكذا سؤال، كيف يكون عطل كهربائي لشارعين كاملين ماعدا منزل.

تشكر وجيد صاحب المحل وخرج مع رولا الى سيارته.

رولا سأوصلك الى الجامعة وسأذهب الى منزل حسام وهذا رقمي، " أعطاها وجيد كرته"

عندما تري ريهام أخبريني فوراً على هذا الرقم.

* * * * * * * * *

وصل **وجيد ورولا** إلى الجامعة، نزلت رولا وتوجهت الى باب الجامعة، تحرك وجيد من مكانه متوجهاً إلى بيت وجيد، سمع صوت من خلفه ينادي بأسمة، ضرب على مكابح السيارة ثم وقف، نظر الى مرآة السيارة، رأى حسام يناديه ويشاور بيده التي تحمل ورقة بيضاء، نزل وجيد من سيارته وتوجه بسرعة نحو حسام وهو يركض، قال وجيد: كنت ذاهب إلى منزلك أين كنت مختفي. " قال ذلك لـ حسام وهو يلهث.

حسام: يوم أمس لم اذهب الى عيد ميلادك لأنني لا أعرف منزل ريهام، وغير ذلك دخل والدي أمس إلى المستشفى، أعذرني يا صديقي.

وجيد: ألف سلامة عليه، لكن لماذا كنت تناديني الآن.

حسام: ريهام أعطتني..... " قاطعه وجيد على الفور"، ريهام.... أين هي.... أخبرني!!!!!

حسام: اهدأ قليلاً، ريهام كانت هنا منذ قليل وأعطتني هذه الرسالة كي أعطيك إياها، تفضل. " اعطى حسام الرسالة لـ وجيد".

فتح **وجيد** تلك الرسالة، ويا ليته لم يفتحها، لأن تلك الرسالة ستكون سبب رئيسي لدخول وجيد في صدمة قد تكلفه حياته، ومن الممكن ان تقضي على حياته، لم يتوقع هذا الشيء ان يحدث ابداً من **ريهام**، ولا حتى من شقيقته الذي يجري في دمه نفس الدم الذي يجري في دمها، لقد تربيا سوياً وكبرا سوياً، لم يتوقع انه سيأتي اليوم الذي تكون أخته شغف هي خصمه في الحياة، لم يتوقع انه غبي إلى هذه الدرجة.

الرسالة:

" كنت أقول لك دوماً وجيد الجميل، لكن الان أصبحت وجيد الجميل والغبي ايضاً، لا تتعب نفسك كثيراً في البحث عني وعن **شغف**، فنحن الآن في عالم غير عالمك هذا، **لا** يمكننك الوصول إلينا ابداً، سأحقق حلمي وسأكون أنا الملكة في عالمي هذا، فأما أنت سأدعك تواصل حلمك السخيف بالحصول على مكتب هندسي محاط بفتيات أغبياء مثلك، حظ أوفر يا وجيد الجميل.....، نسيت أن اخبرك..... بعد ان تقرأ رسالتي وترفع رأسك ويكون قد أصابك الاحباط أيها الرومنسي، لن تجد **حسام** أمامك".

رفع وجيد رأسه لم يرى حسام، لقد اختفى نهائياً، أصبح يبحث عنه في كل الاتجاهات لكن دون أي فائدة...!، تأكد وجيد وقتها أن لعنة الغدر قد اشتعلت، وأن نفسيته تحطمت بكل معنى الكلام، بغض النظر عن الصدمة التي حلّت به والشعور الجميل والرقيق الذي في داخله قد انطفئ، وبقي جسده روح وجسد لكن دون مشاعر لأنها قد فارقت روحه منذ قليل.

لقد خسر أخته الذي غدرت به، وحبيبته الذي أحبها يصدق، حبيبته الغامضة الذي ما زال يكتشف غموضها أكثر فأكثر.

ومشروعه الذي تعب عليه عاماً كاملاً في الرسم والتخطيط، المشروع الذي رسمه مع لوحة الرسم الذي خطط عليها مسار حياته، الحياة الذي يحلم بها منذ الصغر.

يرى وجيد تخيلات ارتسمت امامه في الطريق، ذلك المكتب الذي بناه في مخيلته ينهدم أمامه حجرةً حجرة.

لم تسقط من عيني وجيد دمعة قط.... ليس غريب عليه، فهو شخص يتحمل الصدمات، لكنني لا أعتقد انه سيتحمل كثيراً.

أيقن جداً بكلام ريهام، أيقن انه غبي...!، كما تأكد ان القلب لا يصلح لقيادة صاحبه من غير الاستعانة بالعقل، وأن الحب من غير تفكير يمكن أن يؤدي إلى أحداث وخيمة، لا يعرف أحد نتائجها ولا نهايتها كيف ستكون، ممكن أن تكون النهاية كنهاية وجيد، وممكن أكثر!!

لكن هناك مشكلة...! القلب والعقل لا يجتمعان...!!

* * * * * * * * * *

غرفة وجيد:

وسط هدوء مرعب يسطو على الغرفة، لم يسبق على مر الزمان حضور روح الهدوء على تلك الغرفة المليئة بالأصوات والفرح الذي يبعثه وجيد الطموح.!

وأباجور شبابيك الغرفة، لم يرتفع منذ شهرين، حتى أصاب أغراض الغرفة العمى.

وأغراض الرسم الذي تستلقي بشكل عشوائي على الأرض الباردة..... وهذا لا يمنع وجود زجاج مكسور ومفتت على الأرض، حتى يكمل ذلك المشهد الحزين، الذي أهدم حياة شخص لا يعرف الحزن والتشاؤم قط....

يجلس وجيد على سريرة الذي أكل من جسمه القوي وصحته، جعله حزين، يخاف من غداً، يخاف من أي شخص سيدخل حياته مستقبلاً...

لا أدري من هو السبب... السرير أم ريهام، لكن ما أعلمه جيداً ان الأثنان

متشابهان، جعلوا وجيد يبحر في أحلامه... وفجأة يكتشف أن كل ما مضى هو مجرد حلم لا أكثر، وأنه غرق في بحر الأحلام، لكن دون منقذ.

من يثق بلا شيء.... سيحصد لا شيء.

(7)

حياة غير عادية

بعد مرور عدة أشهر على وجيد، وهو على نفس الحال، أمه تضع له الطعام خلف الباب، وهو يأخذه ليتناوله من أجل أن يستمر في الحياة، نعم هو لم تعد تعنيه شيئاً، لكن على الأقل من أجل والدته.

قررت والدته أن تغير من هذه الحياة الذي قد تصيبه في الجنون، فهي لم تعد تتحمل أن ترى أبنها يموت أمام عينيها وهي تنظر إليه من دون فعل شيء، لكن لا يمكنها فعل شيء، خرج وضع وجيد عن سيطرتها...! حاولت مراراً وتكراراً على أن تدخل إلى غرفته لتتحدث معه قليلاً لكن دون جدوى، لكن جميع المحاولات بائت بالفشل.

بينما الأم يغزو تفكيرها وجع وجيد والتعب الذي أنهكه، وخوفها الشديد عليه، كان هو يجلس خلف فتحات نافذة غرفته وكأنه سجين من نوع اخر، يحاول أن يستمد من الطيور الأمل، ومن الشمس الطاقة، ومن الهواء الراحة..... لكن كل هذا من خلف النافذة، وكأنه خائف من أن تغدر به الطبيعة.

قرر أن يكسر هذا الحاجز بعد مرور هذه الشهور أن ينزل إلى الشارع..... وفعلاً نزل إلى الشارع وبدا يتجول في الحارات الذي تخلوا من الناس، كان كل ما يدخل إلى حارة، يحس أن خلفه يمشي أحد، وعندما يلتفت لا يرى شيء، أقنع نفسه أنه أحساس فقط لا غير.

يمشي ويمشي ومازال أحساس أن أحد يراقبه يرافق نفسه، يلتفت خلفه لكن كالعادة لا يوجد أحد.
عاد إلى المنزل بعد مشوار طويل قضاه طول النهار، دخل من باب المنزل إلى غرفته فوراً، كانت الغرفة نظيفة والشبابيك مفتوحة، والهواء يجري في الغرفة الذي أصبحت رائحتها كرائحة المسك بعد أن أمه نظفتها من رائحة السجائر الذي كان وجيد طوال فترة حزنه يحرق صدره بها.

تناول بيديه لوحة رسم جديدة، أحضر الألوان، وبدأ يرسم، يحاول أن يفرغ غضبه واللهيب الذي يشتعل في داخله على لوحة الرسم.
صار يفكر في داخله:

الذي أحببتها غدرت بي، تمنيتها طوال فترة معرفتي لها، لكن هي من كذبت وخانت القلب الذي أحبها بصدق، سأرسم فتاة.... فتاة أحلامي التي ستكون وفية لي، سأضع في كل ليلة صورتها أمامي وأتحدث إليها أسراري، ستكون هي صديقتي طوال الحياة، سيكون أسمها (سارة) أحياناً الأوراق تكون مشاعرها أجمل من مشاعر القلوب المزيفة، ما أبشع التنكر.

صار وجيد يرسم تلك اللوحة الذي استغرقت معه ثلاث أيام وفي كل يوم يغير ملامحها قليلاً حتى في اليوم الثالث اكتملت اللوحة التي تزينها فتاة من أجمل الفتيات، فتاة كأنها ملكة، تشعر كأنه تقول لمن يراها انها طيبة، انها لن تخون.

* * * * * * * * *

(8)

ثلاثة أيام

اليوم الأول

وضع وجيد تلك اللوحة أمام سريره بعد أن انتهى من رسمها في اليوم الثالث، وبدأ يتحدث إليها عمّا حصل معه في يومه، دخل وجيد في حالة نفسيه غريبة جداً، تعلق في الشخصية المرسومة (سارة) بشكل فظيع ومريب، صارت جزء من حياته حتى أبتعد عن جميع أصدقائه.

سوف تكوني صديقتي وبيت أسراري، سأروي لكِ كل شيء، سأقول لكِ سراً لكن أوعديني ان لا تقولي لأحد.... صار ينظر بعينيها وكأنه ينتظر منها إجابه، بالتأكيد لا يوجد إجابه فهي مجرد لوحة لا أكثر.

أباح وجيد لها بسر يخفيه عن جميع الناس وراءه غموض وكأنه أسترجع قوة كانت مدفونة في داخله، طلب منها ان لا تقول لأحد وكرر عليها مراراً وتكراراً كالمجنون وكأنها تلك اللوحة الجامدة ستبوح بسره لأحد.

اليوم الثاني

لم يكن أفضل من الذي قبله، حالة وجيد تسوء يوماً بعد يوم، في هذا اليوم أحب وجيد المرسومة على اللوحة (سارة)، صار يحدثها وكأنها تراه وتسمعه، لا أعلم إلى متى ستستمر تلك الحالة، ممكن أن يكون قد أصابته لعنة المفتاح.

اليوم الثالث:

في هذا اليوم حدثت المفاجأة، في هذا اليوم انقلبت الموازين في حياته، لم يكن حدثاً عادياً أبداً، قد يصيب أي شخص في حالة هستيرية إن حدث معه، تخيل أنك رسمت لوحة من خيالك، وكان بطل اللوحة شخصية من وحي خيالك، أحببته بصدق، تعلقت به جداً، وتمنيته لو كان.....!

في هذا اليوم كان يجلس وجيد على طاولة مكتبه يتناول القهوة ويكتب مذكراته كما كان قبل ثلاث شهور تقريباً، عندما كانت حياته مليئة بالنشاط والتفاؤل، يدون ما حدث معه خلال ثلاث شهور، ليس الغريب ما يحدث الان، بل الغريب والمفزع بما سيحدث بعد عدة ساعات قليلة وليس قبل أن يذهب وجيد إلى جامعته.... بل بعد أن يعود ليكتشف المفاجأة.

دخل إلى الجامعة وصار يتجول في ارجائها لوحده من دون صديق، أبتعد كثيراً عن الناس، الان هو له صديق واحد هو **سارة**، يحكي لها أسراره ويبوح لها بما

يحب ويكره، في كل يوم يجلس معها كامل الوقت ما عدا الأوقات الذي يكون فيها في جامعته.

توجه نحو الدكتور الذي كان مشرف على مشروع تخرجه فهو شخص ذكي جداً، يسكن رأسه عدة شعرات بيضاء تشير على أنه شارف على الستّين من عمره، طيبة قلبه الذي تظهر على ملامحه تجعل جميع طلابه أن تستشيره بجميع أمورهم حتى خارج دوام الجامعة، صحيح كان يقف بين طلابه ويرفع رأسه.... ليس بهم لكن ليراهم، فهو قصير القامة لكن قدرة وعلمه كبير جداً، اسمه الدكتور (أحمد) روح الشباب لديه عالية وكان صديق لجميع طلابه يحب المزاح كثيراً، لكن وجيد لم يخبره عن السبب الحقيقي وراء عدم تقديمه للمشروع، بل قال له ان الأوراق تلفت نتيجة سكب القهوة عليها من غير قصد.

وجيد: مرحبا...

الدكتور أحمد: وجيد كفاك حزناً، ما المشكلة أن مشروعك قد تلف نتيجة القهوة الذي انسكبت عليه، يحدث أمور وأخطاء أكبر من ذلك بكثير ستعيد رسم وتخطيط مشروعك مرة أخرى وستقدمه وتتخرج، وسأكون بجانبك، تعودت دائماً أن أقف بجانب أولادي، وانا أعّدك واحد من أولادي، أنت شخص عبقري وذكي جداً، لا تحزن.

وجيد: أنا أحتاج إلى فترة راحة أكثر، أتوقع انني في الوقت الحالي لن أبدأ الان في إعادة المشروع.

عقد الدكتور حاجبيه وصمت قليلاً، وبعدها قال له: تعلم ماذا قال جلبرت

سيونيه؟

وجيد: ماذا؟

الدكتور: قال: كنتُ **في الخامسةّ** عشر أو بعدها بقليل حين سألتُ والدي عن السعادة. هل تعرف بماذا أجابني؟ علينا ألا ننسى أحلامنا وأن ننظر إليها بحرص البحّار حين ينظر إلى النجوم.

هز وجيد برأسه وكأن كلام جلبرت قد أثر به بعض الشيء، وأخذ كلام أحمد على محمل الجد، بعد حديث بين وجيد وأحمد أستأذن وجيد من أحمد بالذهاب ليكمل مشواره بالمشي والاستمتاع في الطبيعة.

* * * * * * * * *

عندما عاد وجيد إلى المنزل توجه نحو غرفته كالعادة ليرتاح قليلاً بعد مشوار دام خمس ساعات من المشي والاستمتاع في الطبيعة، وبعدها ليجلس مع سارة (اللوحة) التي أخذها خليلة له، ليبوح لها ما حدث معه في نهاره.....

عندما وصل إلى باب غرفته لمح في الأرض قصاصة من أوراق الرسم خاصته تظهر فيها رسمة من نهايات خصلات شعر فتاة، أحس وجيد أن يوجد أحد ما في الغرفة، فتح الباب رويداً رويداً وكان متردداً في الدخول، كسر هذا التردد ثم دخل إلى الغرفة وأغلق خلفه الباب وشعل أضواء الغرفة وهنا كانت المفاجأة، ضربت قدمه في شيء على الأرض وعندما نظر إليها بعد أن هلع من الخوف كانت لوحة سارة ملقية على الأرض بجانب باب الغرفة لم يتبقى منها سوى الإطار الخشبي الذي يحيط بها، الغرفة مرتبه جداً لم يتحرك فيها شيء سوى

لوحة سارة.....، نزل إلى الأرض وحمل ما تبقى من لوحة سارة وكان الخوف والحزن والغضب يتصارعون في داخله، وعندما نظر إلى الأريكة الموجودة على يمينه كاد أن يبيض شعر رأسه من الخوف يحاول الهروب من الغرفة يتخبط في حيطانها ويضرب على الباب يطلب المساعدة.... ويصرخ بصوت يخرج منه بصعوبة وأنفاسه تتسارع ودقات قلبه كاد أن يسمعها في أذنيه يحاول الهروب لكن كان شيء ما يمنعه، كأن أصابه شلل تام في أنحاء جسده...، لقد رأى فتاة تجلس على الأريكة..... الفتاة هي سارة.... سارة الذي رسمها من وحي خياله...! مع أخر صرخة بدأ صوته يتلاشى، وبعدها سقط أرضاً وفقد وعيه.

أظن عزيزي القارئ وعزيزتي القارئة أن لعنة المفتاح حقيقة لا مفر منها.

عندما أستيقظ وجيد من الغيبوبة المؤقتة التي دخل فيها لعدة ساعات، لقي نفسه مستلقي على سريره، وفتاة تجلس بجانبه تقوم على رعايته...، تفعل له كمادات الماء الباردة لتنزل من حرارة جسمه..... الذي ارتفعت حتى أصبحت قادره على غلي أبريق شاي، نظر إليها وهو خائفاً..... بالطبع خائف..... كيف للوحة من شخصية خيالية أصبحت حقيقيه وظهرت له من دون مبررات، فهذا شيء لا يصدقه العقل أبداً.

السلامة لقلبك يا وجيد، "قالت **سارة** ذلك بعد أن أزالت القماشة المبللة على جبينه"، الحمد لله... لقد اعتدلت حرارتك عن قبل بشكل كبير.
حاول وجيد أن يتكلم لكن دون جدوى وكأن لسانه مربوط، منعته ساره من الكلام وقالت: لاحقين على الكلام، الآن يجب أن ترتاح جيداً.
وعاد وجيد غارق في النوم لا يحس على شيء اطلاقاً.

(9)

نوتيرا

في الثالثة من منتصف الليل... أستيقظ وجيد مرة أخرى...، رفع رأسه يبحث عن سارة...، كانت تقف أمام النافذة وتنظر إلى السماء، شعرها الطويل الأسود يتطاير ويتلاعب مع نسيم الهواء البارد...، كانت أشبه بملكة في لبسها وتصرفاتها... وجمالها الغير موجود على الأرض، وهو يراقبها كيف كانت تنظر للسماء وتتأمل في نجومها؟؟، كان خائفاً أن يصدر صوتاً يحسسها أنه أستيقظ.... نعم يخاف من ماذا سيحدث بعد قليل حتى لو أنه لا يعلم ماذا سيحدث.

" كيف أصبحت الآن؟ "، تحدثت سارة فجأة..... من غير أن تنظر إليه...نعم وهي تنظر إلى السماء من غير أن تراه...، بصوت مرتجف وجسم مرتعش..... رد عليها وجيد: " أنا بخير "، لفت سارة وجهها واتجهت نحوه تمشي كمشية الملكة تتمايل برزانة وهيبة، وصوت الكعب الذي تلبسه في أقدامها كان يطرق بنعومة على الأرض وبهدوء، أجمل من معزوفة موسيقية رومانسية، وحين وصلت إليه قالت له:

يجب عليك أن تتعافى بأسرع وقت..... علينا أن نلحق بـ ريهام وشغف قبل أن يفعلوا ما يفكرون به..... في مدينتي (**نوتيرا**).

انتفض وجيد من فراشه يصرخ بوجهها كالمجنون، نوبة هستيرية أصابته حين سمع بأسم **ريهام** و**شغف** و**نوتيرا** الذي لا يعرف عنها شيء...، وسارة الذي خرجت له بطريقة مرعبة... بأعلى صوته وكأنه بركان قد أنفجر" **من أنتِ..... "؟؟؟!**

إلى اللقاء في الجزء الثاني.